رؤية الدكتور عبد الرضا حسن جياد للتطور التاريخي للتيار الصوفي في بغداد (من القرن الثالث الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري)

م.م. ماجد حميد نهاي
مديرية تربية المثنى
Maged605@gmail.com

الملخص:

درس الدكتور عبد الرضا حسن جياد (رحمه الله) التيار الصوفي في بغداد، دراسة تحليلية تاريخية بمنهجية علمية من خلال تتبعه لاهم الاسباب التاريخية التي عجلت بنمو وتطور التيار الصوفي في بغداد، ودراسته للظاهرة الزهدية الاسلامية ومن ثم نشوء التصوف الاسلامي، وتاثيره بالعناصر الاسلامية كآحكام القران الكريم والسيرة النبوية، وبما ان الزهد الإسلامي كان المنهج الأساسي لبناء المجتمع العربي الإسلامي في صدر الرسالة الاسلامية متمثلاً بشخصية الرسول محمد (صلى الله عليه واله) وكل الصحابة اجمعين، فعد المتصوفة ذلك المنهج الركيزة الاساسية لمنهجهم الصوفي الاسلامي، وصدراً لنزعتهم الصوفية بكل ما تشمل من عوامل ايجابية، فعلى هذا الاساس عكست هذه الدراسة التاريخية بين الزهد منهج الامة الاسلامية ومنهج رسالتها التي دعا اليها الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) وبين التصوف الاسلامي كنزعة اتخذها تيار تاثر بذلك الزهد الاسلامي، ونمت عناصر تكوين التيار الصوفي حتى ظهر بشكل واضح من خلال مناهجه العلمية والادبية والدينية التي أخذت من الاسلام روحاً لذلك التخليد والمنهج.

الكلمات المفتاحية : (عبد الرضا حسن جياد ، التيار الصوفي).

Dr. Abd Al-Ridha Hassan Jiyad's Vision Of The Historical Development Of The Sufi Movement In Baghdad (From The Third Century AH Until The Middle Of The Seventh Century AH)

Majid Hameed Nahai
Muthanna Education Directorate

Abstracts:

Dr. Abd al-Ridha Hassan Jiyad (may God have mercy on him) studied the Sufi movement in Baghdad, a historical analytical study with a scientific methodology, by tracing the most important historical reasons that accelerated the growth and development of the Sufi movement in Baghdad, and his study of the Islamic asceticism phenomenon and then the

emergence of Islamic Sufism, and its influence on Islamic elements such as the provisions of the Qur'an The Holy Prophet and the Prophet's biography, and since Islamic asceticism was the basic method for building the Arab-Islamic society at the forefront of the Islamic message, represented by the personality of the Messenger Muhammad (may God bless him and his family) and all the companions together, the Sufis considered that approach the main pillar of their Islamic mystical approach, and the source of their Sufism with all that it includes. Positive factors. On this basis, this historical study reflected between asceticism, the approach of the Islamic nation and the approach of its message, which the Holy Prophet (may God bless him and his family) called for, and Islamic Sufism as a tendency taken by a movement influenced by that Islamic asceticism. The elements of the formation of the Sufi movement grew until it appeared clearly through His scientific, literary and religious curricula that took from Islam a spirit for that immortalization and method.

Keywords: (Abd al-Ridha Hassan Jiyad, the Sufi movement).

المقدمة:

إنَّ الفكر العربي الإسلامي مر بأدوار تاريخية متعددة، وامتاز بالتجدد والتطور والانبعاث وعدم الانكفاء على فكر معين دون آخر، أو الركون الى تيار او اتجاه فكري احادي ذي سمات وخصائص معينة، وهذا ما ميز مسيرة الحضارة العربية الاسلامية على سائر الحضارات التي ظهرت في المشرق، والتي سرعان ما ابتدأت وسرعان ما انتهت العوامل التي اسهمت في نضوجها وازدهارها في الوقت نفسه، وكذلك تميز الفكر العربي الاسلامي على انه كان محاكياً للعقلية العربية التي وضع بذرتها الاولى الدين الإسلامي وارسى تعاليمها الرسول الكريم (صلى الله عليه واله)، اذ يمكن القول ان مجمل الانتقالات الثقافية والعلمية الكبيرة التي شهدها المسلمون كان فعلها المؤثر الاول هو الدين الاسلامي مستقلاً عن باقي التأثيرات الاخرى، والتيار الصوفي من اهم تلك التيارات الذي أخذ مساحة كبيرة في الفكر الاسلامي وخاصة في مدينة بغداد حتى منتصف القرن السابع الهجري الموافق للقرن الثالث عشر الميلادي، فقد استطاع المؤلف التعمق في دراسة الزهد في محاولة

للوصول الى التصوف وما بين الاثنين من صلات ووشائج، واستعرض المؤلف حركة الزهد في التاريخ منذ عصر ما قبل الاسلام وصولاً الى القرن الثالث الهجري وما بعده، وقد اراد في هذه الدراسة ايضاح خصائص حركة الزهد ومنها التوغل في دراسة التصوف ومراحل تطوره وتبيان ملامحه معتمداً على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وهما المصدران الأساسيان للعقيدة والتشريع، ومن خلالها التماس الجذر التاريخي للتصوف، اذ استطاع المؤلف من الدخول المدرسة البغدادية وفق أصولها، ودراسة التصوف في مدينة بغداد وأثرها الفكري في المجتمع البغدادي، وذلك من خلال المؤسسات الصوفية وما يتصل بها من ابعاد اجتماعية واقتصادية وسياسية.

رؤية الدكتور عبد الرضا حسن جياد للتطور التاريخي للتيار الصوفي في مدينة بغداد من القرن الثالث الهجري حتى منصف القرن السابع الهجري

إنَّ بيان رؤية الدكتور عبد الرضا حسن جياد للتصوف في مدينة بغداد تأتي عبر تتبع نتاجه في هذا المجال لاسيما كتابه المؤسوم (التطور التاريخي للتيار الصوفي في بغداد من القرن الثالث الهجري حتى القرن السابع الهجري) الذي ضم ٢٧١ صفحة مقسم على مقدمة واربعة فصول وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع والفهرس، الطبعة الثالثة لسنة ٢٠١٠م، اذ اعتمد في تأليف الكتاب على القرآن الكريم، وست من المخطوطات، ومئة واثنان وثمانون من المصادر والمراجع، وكذلك الرسائل الجامعية التي بلغ عددها خمسة، وتسع من الدوريات ودوائر المعارف والبحوث العربية، واثنين من المراجع الاجنبية .

استهل المؤلف كتابة بالمقدمة التي ذكر فيها اهم الاسباب التي دعته الى اختيار موضوع (التطور التاريخي للتيار الصوفي في بغداد) كعنوان لرسالته الجامعية للماجستير، كان من اهمها قلة الدراسات التاريخية المتخصصة في هذا الجانب، بالرغم من كثرة الدراسات الفلسفية في التصوف، وحاول المؤلف ايجاد دراسة معمقة من اجل الخروج بمحصلة تكون بعيدة بشكل او آخر عن مجمل الدراسات الفلسفية التي تدور رحاها في العقائد الصوفية، واشار انه ليس غريباً ان تكون بغداد قاعدة لهذا التطور والنمو وظهور تيار ذي نزعة صوفية ولها دور كبير في مواجهة الإحداث التي سادت

جراء الضعف السياسي والاقتصادي والاجتماعي على ساحة الدولة العربية الإسلامية، وحاضرتها بغداد التي عرفها التاريخ في العصر العباسي.

درس المؤلف الفصل الاول بعنوان (التطور التاريخي للزهد الإسلامي منذ عصر صدر الإسلام حتى نهاية القرن الثاني الهجري) وقسمه الى مبحثين، فكان الأول بعنوان (معنى الزهد وعوامل نشؤه)، وتناول به اربعة مواضيع فكان اولها الزهد في القران الكريم، واشار به الى ورود لفظة واحدة في القران الكريم وهي مشتقة منها لفظة الزاهدين، ولفظة الزاهدين هي جمع الاسم الفاعل (زاهد)، وذلك بقوله تعالى **(وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)** [١]، وعند مراجعتنا لعدد من التفاسير لاحظنا ان مدلول هذه الأية الكريمة لا تمت بأي معنى للزهد الذي نحن بصدد الحديث عنه[٢]، وذكر المؤلف الموضوع الثاني بعنوان (الزهد لغة واصطلاحاً)، واشار فيه الى ان الزهد يدل على الشيء القليل، وهو مزهد قليل المال[٣]، ويذكر الزمخشري ((زهد في شيء رغب عنه...والزهد قلة الطعم))[٤].

والتزهيد في الشيء وعن الشيء خلاف الترغيب فيه وزهده في الأمر رغبة عنه، والزهيد الحقير، وعطاء زهيد قليل، وزاهد العطاء، مستقلة، ويقولون فلان يزهد عطاء من إعطاء أي يعذر زهيداً قليلا، والزهد لغة: الأعراض عن الشيء احتقاراً له، من قولهم زهيد أي قليل، وشرعاً اخذ قدر من الحلال المتيقن فهو اخف من الورع، اذ هو ترك المشتبه وهذا زهد العارفين وأعلى منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله تعالى من دنيا وجنة وغيرهما، اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول اليه تعالى والقرب منه، ولذا اتجه الزهاد نحو الورع في الدين، وتفحصه الصوفيون وأصبح صفة أصيلة من صفاتهم هو ما يطلق عليه لفظ الزهد، اما الزهد في الاصطلاحات الصوفية فانه صفة الزهاد، والزهد الكف اولاً عن الموجبة وعما زاد عن الحاجة والابتعاد عن كل ما يشغل عن الله والكف عن امور الدنيا جميعاً والتي تنقص عليها مبادئ الصوفية وهي التخلية والتحلية، وترك كل ما هو مخلوق، ولذلك فان مصطلح (زهد) يحل محل نسك المرادف له فهو يدل دلالة أوسع من القناعة والردع ايضاً وهو الكف عن المحارم والتحرج منها، وفي كل ما تقدم نرى بوضوح تام

ان بدايات التصوف كانت تنطلق من مبدأ الزهد، أي أصبحت أساس بل ركيزة للشعائر الصوفية التي أصبحت في فترة لاحقة نموذجاً للاقتران بالصوفية، وهذا ما أكده المؤلف لان نقطة الالتقاء بين الزهد والتصوف تبدأ من النسك والتقشف وأتباع السلف الصالح والمحبة والاخلاص والمجاهدة، والابتعاد عن زخرف الحياة الدنيا وملذاتها[٥].

تناول المؤلف الموضوع الثالث بعنوان (البذور التاريخية للزهد في عصر ما قبل الاسلام)، واشار فيه الى ان التتبع التاريخي لحركة الزهد يرشدنا الى ان القرون الأولى شهدت البدايات الأولى لهذه الحركة على يد الروافين الذي اثرت تعاليمه الزهدية في الامبراطور مارك اوزيل فنسك وتصوف، فقد افنى عمره في رواق فارع فوق حصير، بينما كان يرى الاغريق ان السمو والفضيلة والتقشف، فاعرضوا عن مباهج الدنيا ونعيمها، وكذلك المسيحية كانت تعتقد بتعدد فرقها واختلافها على نساطرة في الحيرة ويعاقبه غسان، وكانت في ذلك الوقت نظرة اليهودية باعتبار اليهود الشعب المختار، وعبادة الصابئة لذلك الوقت نفسه للنجوم والكواكب كلها ادت الى تفطن الحنفاء الى سوء حال هذه العقائد والتأمل والانشاد بالحكمة السديدة ، والتعبير عن نزعة روحية تبحث عن تجربة رافضة لهذا الغرور[٦]، واذا اعتبرنا دين ابراهيم (عليه السلام) والمعلومات التي وصلت الأحناف منه (وقد اصابها التحريف خلال الازمان)[٧] ، واذا جعلنا في الاعتبار انه دين ابراهيم (عليه السلام) تالف، واغلب الظن من انكار يغلب عليها الطابع النظري، وقصص الأولين، وأسفار الخلق، ادركنا اهمية المنهج العملي الذي توصل اليه الحنفاء، وجعلوا منه قاعدة لسلوكهم ومنحوه صفة الاستمرار وهذا أساس المنهج الزهدي الذي يعد اساساً للمنهج الصوفي الاسلامي[٨] .

ويرى الدكتور زكي مبارك انه ليس هناك ما يمنع ان يكون التصوف قد عرف في الجاهلية باسمه ورسمه، ثم كانت له صفة في الاسلام، فذاك مصير كثير من الآراء الأدبية والدينية[٩] .

اما الموضوع الرابع فقد كان بعنوان(عوامل نشوء الزهد في الاسلام)، واشار به الى نشوء الزهد الاسلامي من تعاليم الاسلام وشعائره العبادية، فقد حث القرآن الكريم على الورع والتقوى وهجر الدنيا وزخرفها، ودعا الى العبادة والتبتل والصوم والتمجد[١٠] ، وان الارتباط مازال وثيقاً وتاريخياً

بين الزهد والتصوف، وبما ان الزهد هو الناحية العملية من التصوف، وهو اسلوب من الحياة بحياة المؤمن، وموقف خاص من الدنيا وزخرفتها وشهواتها ولذلتها ومن النفس ومطامعها، واخذ الانسان نفسه بأنواع الرياضات والمجاهدات الروحية والبدنية، وهو بهذا اسلامي حث عليه الدين واخذ به النبي (صلى الله عليه واله) وكثير من الصحابة[١١] .

درس المؤلف المبحث الثاني من هذا الفصل بعنوان(الجذور التاريخية للزهد الاسلامي)، وتناوله في ثلاث مواضيع اولها ملامح زهدية مبكرة في عصر صدر الاسلام (مدرسة المدينة)، واشار الى ان الاسلام وفر بكفاية العناصر الجوهرية لنشوء الزهد الاسلامي، وقد سد حاجة العرفان الصوفي، وان النصوص القرآنية والحديثية التي اضطلعت بها المهام لا تكاد تدع زيادة للمستزيد، حيث ترك الاسلام انطباعته في الجيل الاول، ونرى ان هذه الانطباعات سارت عبر التاريخ سيراً متدرجاً ادى الى مرحلة النضج والاكتمال، وهنا يمكن استبعاد المؤثرات الاجنبية، بحيث وصل التصوف الاسلامي الى ما وصل اليه في القرن الثالث الهجرين اذ كان معتمداً على قوى الدفع الاسلامي خلال العصور، وعلى عوامل داخلية في بيئة المسلمين[١٢]، روى عن النبي (صلى الله عليه واله) قوله (ولكل نبي رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد)، والمعروف عن سير بعض كبار المجاهدين في الاسلام ان الجهاد ينظر اليه بنفس النظرة التي نظر بها فيما بعد بالزهد ومميزات هذا الزهد هو التعبد والاخلاق(وقد ظهرت في هذه الحقبة مدارس المدينة، والبصرة، والكوفة على التوالي)[١٣] .

فمدرسة المدينة كان منهجها مستمداً من القرآن الكريم والسنة النبوية، وكان النبي (صلى الله عليه واله) وصحابته المثال لذلك المنهج وزهادة الصوفيين والمسلمين، وظل ذلك حتى انتقال الخلافة من المدينة الى دمشق والعهد الاموي وظل الاتقياء متمسكين بذلك المنهج وقاموا كل مؤثرات اتتهم، وكانت طوائف الزهاد والعباد والتائبين الذين حفل بهم القرن الاول الهجري وحتى القرن الثاني الهجري كانوا اهل عمل ومجاهدة اكثر من اهل قول ونظر[١٤] .

اما الموضوع الثاني فتطرق اليه بعنوان (التطور التاريخي للزهد وبذور التصوف الاسلامي) وناقشه بمحوريين الاول (مدرسة البصرة) وتاريخ الزهد فيها ، حيث كان بعض زهادها يطيلون

شعورهم ولا يدخلون الحمام علماً ان تقصير الشعر والنظافة من أهم خصائص المسلم، وقد تأثرت مدرسة البصرة الى حد ما بالثقافة الهندية خاصة من الناحية العلمية من التصوف حين اخذ الصوفية مبدأ تعذيب البدن في الصوم ونحو تطهير النفس والتخلص من أفاتها والصعود الى عالمها العلوي، وفي البصرة ابتعد الصوفية عن الاشتغال بالسياسة، وحاولوا اقامة التصوف على اساس عقلي وديني معتمدين على الكتاب والسنة وسيرة الصحابة[١٥] .

اما المحور الثاني اشار اليه بعنوان (مدرسة الكوفة) وتاريخها بالزهد، وذكر ان عدد كبير من الصحابة والتابعين اسهموا في نشوء الزهد في الكوفة، وقد يكون في مقدمتهم الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) الذي ارسى القواعد الأولى للزهد في مدرسة الكوفة، وذلك من خلال خطبه التي القاها في مسجد الكوفة ، وكان الكوفيون قد خارت عزائمهم واظهروا فريقاً من المعارضة والمقاومة، وكانوا قد استغلوا فرصة ترويج الدولة قماش (الخز) فاندفعوا يلبسون النسيج المناقض له وهو نسيج الصوف وبهذا صار لبس الصوف شعاراً للزهاد في الكوفة وكذلك المتقين المتدينين، وقد ذكر المؤلف خمسة مواصفات للزهد الصوفي الكوفي وهي: القلل النفسي الجماعي، الشعور الجماعي بالألم، القلل بالعذاب النفسي، لبس الصوف، الانسحاب الاجتماعي والتعبد بالمقابر، اما الموضوع الثالث في هذا المبحث فذكره بعنوان (الزهد الصوفي عند المرآة)، واشار الى ان الصوفيون في اواخر القرن الثالث الهجري اظهروا الميل الى تحديد الغاية، وبدأ الصوفيون يصنفون ويركزون انظارهم باتجاه معين، وهذا ما نجده واضحاً في سيرة رابعة العدوية(ت: ١٣٥هـ)[١٦] ، التي هي عربية الاصل كما يدل نسبها، كانت من اعيان عصرها، مات ابوها وهي صغيرة، وحدثت مجاعة في البصرة، بيعت بسببها ، وقد حمدها سيدها لكثرة صلاتها وسهرها الليل، وقد ماتت في سنة ١٣٥هـ[١٧] ، ونتيجة افراطها بالعبادة فضلاً عن طبيعتها النسائية، فقد ذكر انها كانت تقول في مناجاتها (الهي تحرق بالنار قلب يحبك)[١٨] ، ويذكر المؤلف ان رابعة العدوية هي السابقة في وضع قواعد الحب والحزن في هيكل التصوف الاسلامي، وقد فتحت صفحة جديدة في تاريخ الحياة الروحية الاسلامية، ومن ثم اخذت لفظة الحب تشيع بين الزهاد والعباد المعاصرين لرابعة وتظهر

واضحة قوية عند الصوفية، وهذه لمحة موجزة عن الزهد عند المرأة المسلمة التي تنم عن اصالة إسلامها[١٩] .

درس المؤلف الفصل الثاني بعنوان (التصوف الإسلامي ومراحل تطوره) وقسمه الى ثلاث مباحث، فدرس المبحث الاول بعنوان(مفهوم التصوف الإسلامي) وتناوله بموضوعين الاول: التصوف لغة واصطلاحاً، واشار الى ان المشتقات اللغوية لكلمة (التصوف) من اشتقاقات عديدة حسبما يذكر اصحاب اللغة[٢٠] ، حيث يذكر ابن زكريا ان هذا المصطلح ياتي من كلمة (صوف) الصاد والواو والفاء اصل واحد وصحيح وهو الصوف، ويبدو ان ابن زكريا قد دعم وجهة نظره بالأسناد الى رواية تاريخية تذكر ان (قوم كانوا في الجاهلية، وكانوا يخدمون الكعبة ويجيزون الحاج)[٢١]، وقد يتفق البستاني مع بن زكريا من ان اصل الكلمة تعود الى الصوف[٢٢] ، و(صوف، يصوف، صوفاً) الكبش الذي كثر صوفه فهو صوف[٢٣] ، بينما يرى القشيري ان : (اشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد عن مقتضى اللغة، وقول من قال: انه يشتق من (الصف) فكأنهم في الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة مع الله تعالى، فالمعنى صحيح، ولكن لا تقتضي هذه النسبة الى الصف[٢٤]، وقد لاحظ نيكلسون مجموعة كثرة من تعاريف التصوف اختارها من القرنين الثالث والرابع الهجري : ان كل انتساب الى الصوفي يقابله اثنا عشر تعريفاً تعتمد على الصفاء[٢٥]، واشار المؤلف الى ان التصوف هو نتيجة من نتائج القلق النفسي، وهو محاولة لالغاء الوجود الانساني المحسوس والاندماج مع المثل الاعلى وهي يتخلص من الاحساس المباشر، اما الموضوع الثاني فقد ناقش به (معنى التصوف)، واشار الى ان التصوف مصدره مشتق من اسم على العكس المألوف من مصادر الكلمات ، واصول هذه الكلمة مشتقة من كلمة صوفي وليس من فعل معين، وان مشتقات كلمة صوفي يمكن في حقيقته، الشكلية والمعنوية، فمن حيث الناحية الشكلية جاءت كلمة صوفي من الصوف وياء النسب، كذلك هي مشتقة من كلمة صوفة تتخذ فيها حرف او اكثر وياء النسب فعند النسب تحذف الفاء وتضاف اليها ياء لتصبح صوفي، اما من الناحية المعنوية فجاءت من كلمات متعددة منها ترتبط بكلمة صوفي من ناحية شكلية ومعنوية، ودرس المؤلف عدة اراء حول معنى الصوفية واهمها: اذ هنالك من يرجع الصوفي الى الصوف، لأنه كان لباس الزهاد والنساك ولباس

الرسل والانبياء، ولباس اهل الخشونة، والفقر والشظف واغلبهم من الواصلين الى الله، وقد ذهب عدد من الباحثين الى القول ان كلمة (التصوف) جاهلية المنشأ مشيرين الى ان كلمة (صوفي) نسبة الى (صوفة)، ويذهب اخرون الى القول بان الكلمة نسبة الى اهل الصفة، وهم فريق من فقراء المهاجرين والانصار، وقد بنى لهم الرسول (صلى الله عليه واله) صفة في مؤخرة مسجد بالمدينة ليقيموا بها فانقطعوا في صفتهم الى الله يسبحون بالغداة والعشي وعكفوا على العبادة، واصبحوا بذلك يلازمون صفة مسجد رسول الله (صلى الله عليه واله)، بينما هناك من ذهب بالقول ان كلمة صوفي مأخوذة من (الصفاء)، وذهب فريق اخر بالقول الى ان الصوفي نسبة الى الصف، وهناك من يقول بكلمة صوفي مأخوذة من (صوفيا) اليونانية بمعنى الحكمة ، ورجح المؤلف الراي الاول من تلك الآراء[٢٦]، وانا اذهب معه لكون الراي اكثر منطقياً ودلالة على معنى التصوف من الآراء الاخرى، وذلك بسبب وجود فروق كبيرة بين الزاهد والمتصوف ، فالزاهد ينصرف عن الملذات الدنيوية وينكر نفسه وشهواته ، ولا يفعل كذلك الا طمعاً في الاخرة وجنات النعيم واما الصوفي فلا يرجو من ذلك وانما همه الوقت الحاضر وهدفه معرفة الله والاتصال به [٢٧] ، فالغاية اذن هي السلامة، وعند المتصوفة هي الوصول[٢٨].

بحث المؤلف المبحث الثاني بعنوان(ملامح تطور التيار الصوفي وتعريفه عند المتصوفة)، ودرسه بموضوعين كان الاول (الجذور التاريخية للتصوف ومراحل تطوره)، واشار الى ان لفظة صوفي ظهرت بمعناها الاصطلاحي بعد منتصف القرن الثاني الهجري، فقد اخذت تظهر وتطلق على من تميز سلوكهم بالاطلاع والاقسام مخصوصة التعبد والزهد وهذا امر طبيعي في نشأة المذاهب والنحل، لأنها لاتصل بمرحلة التفتين والاصطلاح الا بمرورها بشعب مختلفة لتأخذ دورها، فتطلع شخصيات معينة من الصحابة والتابعين وفي طرائف العباد والنساك والزاهدين والواعظين الى نوع من الكمال الديني حتى لو خرج بها ذلك الى الغلو والتطرف في تنقية الجسد وتصفية النفس، ولوحظ ذلك عند جماعة من القراء الذين كانوا يقرأون القرآن، ويلازمون الاعمدة في الليل، ويتهجدون حتى اذا جاء النهار استقوا الماء، واحتطبوا للنبي، وكانوا بصحبته[٢٩] ، ثم اطلقت على الذين يزورون عن الحياة الدنيا ويخصصون انفسهم للعمل الصالح وحياة الزهد والقائل[٣٠] ، واعتقد ان ملامحاً صوفية

مبكرة سبقت هذه الفكرة نتيجة الشرح والتأويل، يتجه التفاعل الفكري بين الثقافات الاجنبية والثقافات الاسلامية بسبب انسياح المسلمين واختلاطهم بالامم، ولكن المؤكد كما يقول نيكلسون (ان كثير من الخصائص الاساسية للتصوف عن المسلمين وليد البيئة المحلية هذه الخصائص المحلية اصبحت من التقاليد التربوية والمعرفة بحيث طبقت على وجهة متكاملة الا في مصر من الامصار وانما في سائر الامصار الاسلامية[٣١]، وعلى هذا الاساس، يمكن القول بأن عصر القرن الاول الهجري بعد عصر الزهد ومن ناحية المصطلح يطلق عليه عصر الصحابة والتابعين، ولم يطلق عليه عصر التصوف، الا ان عصر التصوف في تاريخ الاسلام بدء بعد عصر الصحابة والتابعين، ويمثل القرنيين الثالث والرابع الهجريين، العصر الذهبي للتصوف الاسلامي، وقد أصبح هذا الدور طريقاً للمعرفة بعد ان كان طريقاً للعبادة، وقد توجه الصوفية الى وجهات تختلف عما كان عليه الزهاد، حيث اتجهوا اولاً نحو النفس يكشفون عن اسرارها، ويبنون احوالها ومقاماتها، فتحدثوا عن العشق والشوق، والخوف والرجاء، والحب والوجود، والغيبة والحضور، والفناء والبقاء، وتعلقوا بالحب الالهي ايما تعلق، وعليه ممكن القول ان التصوف نزعة من النزعات الدينية لا حركة مستقلة كالمعتزلة والشيعة واهل السنة، ولذلك يصبح ان يكون المريد معتزلة وصوفياً، او شيعياً وصوفياً، او سنياً وصوفياً وقد يكون نصرانياً او يهودياً او بوذياً وهو متصوف[٣٢]، اما الموضوع الثاني فكان بعنوان (تعريف التصوف عند المتصوفة)، فقد اشار اليه المؤلف على ان التصوف لا يمكن تحديده في باب واحد لأنه عصي على التحديد او يتمثل في حالات نفسية ومواقف مختلفة ومعاني شتى وثقافات كثيرة ومفاهيم متعددة، وكل هذا يمنع في تحديد عبارة واحدة باعتبارها تعريف للمتصوفة [٣٣]، والحق فأن هذه الصعوبة في وضع تعريف هو مد للتجربة الصوفية امر قد سبق اليه شيوخ الصوفية انفسهم فيقول ابو بكر الكلاباذي: (شاهدت القلوب ومكاشفات الاسرار لايمكن العبارة عنها على التحقيق، بل تعلم بالمنازلات والمواحيد، ولا يعرفها الا من نازل تلك الاحوال وصل تلك المقامات)[٣٤]، واستعرض المؤلف جملة من التعريفات منها: ان التصوف قلق، فمن زاد عليه الخوف فقد، زاد عليه التصوف، وكذلك ان الصوفي كراهية الدنيا ومحبة المولى، وعرفه ايضاً بأن التصوف مبني على ثلاث خصال، التمسك بالفقر والافتقار، والتحقق بالذل والايثار، هذه تعريفات بسيطة ذات عنصر واحد، ونرى ان

كل تعريف يمس جانب معين، فالتعريف الاول يتعلق بالمعرفة الصوفية، اما التعريف الثاني فيتعلق بالأخلاق، اما بالنسبة للتعريف الثالث فانه يتصل بمبحث الوجود من ناحية ما وراء الطبيعة[٣٥].

تطرق المؤلف للمبحث الثالث بعنوان (القرآن الكريم والسنة النبوية وأثرها في التصوف الاسلامي) ودرسه في اربعة مواضيع الاول القران الكريم الذي كان له الأثر الاول في بلورة الفكر الصوفي، وان سياق القول في القرآن كله يتجه وجهة روحية ويذكر المريد بربه وبخوفه وبطشه، ويطمئنه فيما بعد للصالحين من جزيل الثواب[٣٦]، ان القرآن الكريم يحث المسلمين في كثير من آياته على العبادة والورع والتقوى والتبتل والتهجد، وتأثروا الصوفية في النصوص القرآنية واصبحت اساساً ومعيناً لمناهجهم، فالدين الاسلامي ومن خلال القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف حارب الضلالات لمحيطة بفكر التوحيد وظهر التصوف كترعة اعتمدت القدرات العقلية التي اعتمدت في القرآن الكريم والحديث والسيرة النبوية كمنهجاً متفقاً مع عواطفهم واصبحوا مجتهدين، وسجلوا نشاطهم في التراث الإسلامي، اما الموضوع الثاني (السنة النبوية) فأشار به الى ان اصل علم الصوفية بل وجميع ما تكلموا فيه من علم الباطن اربعة احاديث، حديث جبرائيل (عليه السلام) حيث سأل رسول الله (صلى الله عليه واله) عن الايمان والاحسان فقال: الاحسان ان تعبد الله كأنك لم تراه.. وحديث عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) انه قال: اخذ الرسول بيدي وقال ياغلام (احفظ الله يحفظك) وحديث (الاثم ماحاك في صدرك)، وحديث النعمان بن بشير عن النبي (صلى الله عليه واله) حيث قال وقوله(صلى الله عليه واله) (لاضرر ولاضرار في الاسلام)، تلك الاحاديث كثرة دلالاتها التاريخية والاجتماعية بصرف النظر عما اذا كانت صحيحة او من وضع الصوفية انفسهم تبريراً لما استقر عليه التصوف، ولأضفاء الشرعية على ما آلت اليه اوضاعهم واحوالهم، فالدين الاسلامي منذ تاريخه الاول دعا المؤمن الى حياة روحية معتدلة من اجل تهذيب النفس البشرية وتزكية الروح وتصفية النية الى الافاق العالية واداء اعمال الدين والدنيا [٣٧].

ودرس الموضوع الثالث بعنوان الاعتماد على القرآن والسنة النبوية في ارساء معالم مدرسة بغداد الصوفية، واشار الى ان القرآن الكريم كانت طروحات متصوفة بغداد، وهذا ما ميز مدرسة بغداد

الصوفية عن سائر المدارس الصوفية التي ظهرت في عموم العالم الاسلامي، والموضوع الرابع بحثه المؤلف بعنوان العوامل الاخرى التي اثرت في نشوء التصوف الاسلامي، ويشير الى ان هنالك عدة اراء ونظريات حول التصوف الاسلامي، ارتبط بعضها بالمنشأ الاسلامي، والبعض الاخر بالمنشأ الخارجي، وقد اختلفت هذه الآراء والاطروحات من باحث الى اخر وحسب النوازع والميول والارهاصات المرتبطة بداخله متخذة اشكال عدة واهداف مختلفة، واكد المؤلف ان التصوف الاسلامي جزء من تاريخ الاسلام، ومن الفكر العربي الاسلامي، وما احاط به من ظروف وما دخل فيه من ثقافات، ليس شيء اجتلب من الخارج دون ان تكون له صلة بالدين الاسلامي وروحه وتعاليمه، وذكر المؤلف عدة اراء حول تأثر التصوف من الخارج مثل التأثير المسيحي والفارسي والهندي واليوناني[٣٨].

تناول المؤلف الفصل الثالث تحت عنوان (احوال مدرسة بغداد الصوفية إبان التسلط الأعجمي) ودرسه بمحثين الاول: احوال بغداد العامة في عصر التسلط الأعجمي وناقشه بموضوعين الاول الاسباب التاريخية للنفوذ الاعجمي الذي تطرق له ثلاث محاور فكان الاول العصر التركي وعصر امرة الامراء، واشار الى ان بغداد كانت عاصمة الخلافة العباسية وبحكم توسعها الاداري والسياسي لعبت دوراً بارزاً في تثبيت اسس الحضارة العربية الاسلامية، وتعتبر نهايات العصر العباسي الاول وبداية العصر العباسي الثاني، عصر النفوذ التركي، وعصر الفوضى العسكرية التي عانت منها مؤسسة الخلافة العباسية، وكذلك التدهور في الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي رافقت تلك الفترة، مما ادى الى الالم والفوضى والانكسار النفسي، وهذ ما جعل اصحاب النزعات الدينية والفكرية والصوفية منها ان يبتعدوا بآلامهم بعيداً عن المجتمع وتفضيلهم رفض الدنيا وزخرفتها والتوجه الى مثلهم الاعلى الله عز وعلا لمعاناتهم ولوذاً بالله عنها[٣٩] اما المحور الثاني جاء بعنوان بغداد في عصر التسلط البويهي، فبزوال عهد امرة الامراء الذي الحقته مرحلة تسلط اخرى هي المرحلة البويهية التي بدأت ٣٢٠هـ الى ٤٤٧هـ، والذين تسلطوا على بغداد اكثر من قرن من الزمان، وهم قبائل بدوية ليس لهم من فنون الحضارة شيء، وكانوا يدينون بالوثنية، ثم ازداد انتشار الاسلام بينهم في بداية القرن الرابع الهجري على يد الحسن بن علي الزيدي الملقب

بالاطروش[٤٠]، فادى هذا النفوذ الى تطور التيار الصوفي في بغداد خلال العصر العباسي الثاني، الرافض للضعف والخنوع الذي اصاب الخلافة التي هي امتداد لقيم ومبادئ الخلافة الراشدة الواضحة والقوية بالله، فالبويهيون جردوا الخليفة العباسي من امتيازاته وسلطانه الدنيوية وتجاوزوا على صلاحياته الخاصة وصادروا امواله ، وناصبوه العداء، فخلعوا عدد من الخلفاء، ونصبوا اخرين ممن يخشون سطوتهم، ان البويهيون لم يدخلوا كسابقهم امير الامراء أي اضافات حضارية بل العكس، فقد ارادوا عناصر التفكك واشاعوا الاضطرابات والفتن في المجتمع العراقي ، فعناء العامة في مجتمع بغداد عجل هذا الموقف بظهور تيار صوفي تمرد على تدخل السياسي البويهي ضد الدين والسيرة النبوية ، فرفض هذا التيار جميع ملذات الدنيا وتوجه لإرضاء المثل الاعلى والتوكل عليه والسير بهدى الاسلام والسنة وقول الرسول الكريم (صلى الله عليه واله)، واشار المؤلف الى المحور الثالث بعنوان بغداد في عصر التسلط السلجوقي، وذكر ان القرن الرابع الهجري شهد اضمحلال الدولة العباسية وانفصال اطرافها شرقاً وغرباً، حيث قامت في تلك الاطراف كيانات مستقلة، وكان لابد للدولة العباسية من عامل احياء ونهضة ليعيدوا للخلافة هيبتها وللدولة نفوذها، فكان لها ذلك بظهور الاتراك السلاجقة والذين تمكنوا في فترة وجيزة من فرض سيطرتهم على اجزاء كبيرة من الدولة العباسية وعلى كثير من ممتلكات الروم في اسيا الصغرى[٤١]، يرجع اصول السلاجقة الى احدى القبائل التركية التي عرفت باسم(القنق) التي تدفقت من سهول تركستان الى بلاد ما وراء النهر خلال القرن الثاني والثالث والرابع الهجرة[٤٢] .

وسموا بالسلاجقة نسبة الى جدهم سلجوق بن دقاق[٤٣]، ويرجع الفضل لسلجوق هذا في توطيد كيان السلاجقة وتوحيدهم تحت زعامته وزعامة ابنائه من بعده[٤٤]، ادى الوضع الى سوء الاحوال السياسية وعدم استقرارها امام الراعي وتذمر الرعية وعناءها بمواجهة امور الحياة، نستنتج من ذلك ان اضطراب الجانب السياسي سبباً في نمو وتصاعد التيار الصوفي في بغداد في العصر العباسي ، لان الظروف التي مرت بها حاضرة الدولة العربية الاسلامية ، ظروف ملؤها الحرج وعدم الاستقرار في الفترة السلجوقية .

ان ما يهمنا في هذا الاستعراض البسيط هو نمو التصوف وتطوره ومسبباته، ومن اسباب هذا التطور التاريخي للتصوف هو الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي ادت الى عدم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ومارافقتها من دمار اجتماعي وانتشار الفتن والاضطرابات ، مما حفز العامة التي عانت في تلك العصور التاريخية التي ذكرناها، كدلالات تاريخية الى التوجه والتوكل على الله عز وجل، واتخاذ منهج الصلاح واتباع سنن الانبياء والاولياء الصالحين، والهرب من صراعات تهدف الى الفوز بملذات الدنيا المؤجلة، فهكذا ظهرت نزعة يقودها تيار صوفي داعي للالتزام بمنهج الاسلام الحنيف.

درس المؤلف الموضوع الثاني بعنوان٠الكوارث الطبيعية واثرها في الميل الى نزعة الزهد والتصوف ، واشار اليه بمحوريين الاول الفيضانات: وذكر ان هنالك الكثير من الادلة والاستشهادات على المعاناة التي واجهها سكان المدن العراقية خلال عصر التسلط الاعجمي من الكوارث ، حيث اثرت هذه الكوارث على المجتمع وحياته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية[٤٥].

وذكر الدكتور علي الوردي ان هذه الكوارث ساهمت في خلق كثير من الازمات النفسية والاجتماعية ، فضلاً عن الاضرار المادية والعمرانية لمدينة بغداد والمدن العراقية، وتختلف هذه الكوارث منها الاوبئة التي تكرر وقوعها وادت الى خسائر بشرية هائلة ، وتكررت كوارث الفيضانات ايضاً[٤٦].

اما المحور الثاني هو الزلازل، فأشار به المؤلف الى الكوارث الطبيعية التي لاعلاقة للانسان بافتعالها ومنها الزلازل، التي تسببت في حدوث الاضرار المرعبة على حياة الانسان في تلك العصور التي ذكرت سابقاً، فقد حدثت زلازل عديدة في مدن العراق ، كان لها الاثر في خلق التوجه صوب الايمان، لان هذه الكوارث جزء من غضب الرب الاعلى، حسب تفسير الناس واعتقاداتهم، فكثرت النزعات ومنها الصوفية، فعقدت مجالسهم، واخذ العامة التبرك بهم، واصبح الفرد في بغداد والمدن العراقية الاخرى يتمسك بشدة بعرى الدين الحنيف، ومتابعة مجالس الوعظن والتبرك بالاولياء، وطلب الشفاعة منهم، ومثل هذه التصرفات تعكس صورة الطاعة والايمان والتقشف وتفضيل العزلة بعداً عن آلام هذه الدنيا المؤقته التي لايبررون لها تلك الافعال المكروهة واحداثها

[٤٧]، ومن الكوارث الزلزالية والتي تكرر وقوعها في الموصل وبغداد وواسط مثل زلزلة سنة ٤٥٠هـ في بغداد[٤٨].

درس المؤلف المبحث الثاني بعنوان (مدرسة بغداد الصوفية)، وذكر ان بغداد لما اصبحت مركز الخلافة الاسلامية السياسي والثقافي، فقد اسهم هذا الامر في اخفاق شان التصوف في البصرة، حيث ورثت بغداد التصوف البصري، ووضعت له اسساً وقواعد، ولذا نجد في تصوف المدرسة البغدادية وزهد اهل البصرة الذي كان متاثراً بنظرات المعتزلة الكلامية، وزهد اهل المدينة المتأثر بالحديث[٤٩]، وقد امتازت مدرسة بغداد بمميزات وسمات جوهرية تختلف عن المدارس الاخرى التي ظهرت في عموم العالم الاسلامي، فقد التزم صوفية هذه المدرسة بأدب الدين واحكام الشرع، وجمعه بين الحقيقة والشريعة، وحاولوا جاهدين تنقية التصوف من العبارات الجارفة والمنحرفة، فضلاً عن لهم دوراً ريادياً في مقاومة ومواجهة الآراء الغالية ومحاولتها النفاذ الى بنيته، وقد اتسم جهد شيوخ مدرسة بغداد واضحاً وجلياً في حصانة التصوف وتنقيته ما نفذ اليه من شوائب والحفاظ على حرارته ونقاوته ليكون بحق التعبير الذاتي السليم للإسلام وعقائده، فقد جابهوا اقل الافكار الدخيلة على التصوف من التأويلات الباطنية ونظريات الحلول والاتحاد، ونزعات الاباحية ، واسقاط المحارم والتكاليف وغيرها من هذه الآراء والنظريات المنحرفة[٥٠] .

ودرس المؤلف هذا المبحث بثلاث مواضيع الاول: اقطاب مدرسة بغداد الصوفية، وأشار الى مما لاشك فيه ان نمو مذهب الصوفية وتكامله كان في المشرق، خصوصاً في بغداد، حيث اخذ ينمو نمواً سريعاً متتابع للخطى، اذ نجد معظم الافكار والطروحات والمبادئ التي سار عليها المتصوفة قد خرجت من هذه المدرسة، حيث كانت لهم سمات فردية ميزتهم عن غيرهم، حيث يذكر ان اول من تكلم في علم التوحيد والورع ببغداد هو ابو الحسن السري السقطي(ت:٢٥٣هـ)، واول من حاضر الناس في التصوف وتكلم في اصطلاحات الصوفية من صفاء الذكر وجمع الهمة، والمحبة والعشق والقرب، والانس، ابا حمزة محمد ابن ابراهيم الصوفي البغدادي(ت:٢٦٩هـ) ولم يسبقه احد الى الكلام في هذه الناحية على المنابر ببغداد، ومن هنا يتضح لنا مدى تأثيرات مدرسة بغداد واقطابها في الفكر

الصوفي، وصياغة اسسه العقائدية والفلسفية في الوقت ذاته، وان اكثر السلاسل الصوفية تلتقي بصوفية هذه المدرسة واليهم تعود، وبذلك عدت هذه المدرسة من اهم واكبر مدارس التصوف الاسلامي[٥١].

اما الموضوع الثاني فكان عنوانه (الربط في بغداد)، اذ ان كلمة الرباط هي عربية، وقد اشتقت منها عدة معان متقاربة منها الشد والربط[٥٢]، والرباط هو مصدر رابطت أي لا زمن منه، أي الملازمة والمواظبة على الامر، لقد كان لاتساع الدولة العربية، اذ فرضت الضرورات العسكرية من اقامة الربط لحماية حدود الدولة العربية الاسلامية بخطوط من الربآطات فكان لكل ثغر رباطاً يدافع عن وراءه رباطاً، وقد اهتم الخلفاء العباسيون بالثغور وخاصة في العصر العباسي الاول، فبنوا الحصون والمدن واسموها العواصم، واخذوا المسلمون يتنافسون من رجال الدولة والتجار والاغنياء في بقاء الربط للمجاهدين ويخصصون لها الاوقاف وينفقون عليها بسخاء للإبقاء بحاجات المجاهدين، وقد انتشر الربط في بغداد بجانبها الغربي والشرقي، وهي في الجانب الشرقي اكثر منها في الغربي منذ القرن الخامس الهجري، فقد نزل عدد من علماء الصوفية في هذه الرباط، حيث اقيمت لبعض من الربط خزانات للكتب الموقوفة لخدمة اهل العلم وبقي تشترك بهذه الخاصية الثقافية مع المؤسسات العامة العلمية كالجوامع والمدارس والمشاهد ودور العلم، ولم تكن هذه المكتبات للصوفية فحسب وانما كان يرتادها طلاب العلم للنهل من علومها وآدابها، وقد ارتبطت الربط بمجالس الوعظ، وكانت مجالسهم في الغالب تركز على التنظيم الاجتماعي، ووحدة المجتمع وتماسكه، والاصلاح الخلقي، والتربية النفسية لأفراده ومحاولة ازالة ما يخالف الشرع ، ومحاربة البدع والمنكرات والمفاسد التي تظهر في المجتمع[٥٣].

وتناول الموضوع الثالث بعنوان(نفوذ نزعة التصوف في المجتمع العراقي)، وأشار الى ان المحن التي شهدها العراق خلال السيطرة الاعجمية والنكبات السياسية والاجتماعية، قد دفعت الناس الى ان يميلوا الى الزهد والتصوف، ومن جانب اخر اخذ فقراء المجتمع العراقي وعامته اخذوا ينظرون الى المتصوفين الزهاد نظرة احترام واجلال وايمان، وفاق احترامهم احترام السلطان الديلمي

والسلجوقي، واصبحت لهم شعبية في وسط المجتمع العراقي، وكان تآثيره فيه كبيراً، حيث نالوا ثقة الناس وتزيوا بزيهم وبذلك صار التصوف الاسلامي مرادفاً للثورة ولكنه ثورة عقلية وفكرية على التسلط الاعجمي والذي سبب خطراً فادحاً في مصلحة المجتمع العراقي، فضلاً عن سفك الدماء ونهب الاموال وصب الاذى على رؤوس الناس، لكن الصوفية تميزوا بعدم المقدرة على المواجهة واتخذوا الخضوع للقضاء والقدر محولة للتغيير بطريقة جديدة[٥٤] .

تطرق المؤلف للفصل الاخير من هذا الكتاب وهو الرابع بعنوان(إبعاد التصوف الإسلامي) وقسمه الى خمسة مباحث، فالأول كان بعنوان(البعد التعبدي)، فأشار اليه بخمسة مواضيع اولها: المعرفة التي هي غاية الغايات في رحلة المتصوفة الشاقة وهي خلاصة المذآقات التي أتيحت بعد ان صقلوا عبر المجاهدات والرياضيات أراداتهم، وهي لأتحصل الا اذا امتلأ القلب بنور الله تعالى، وهي منهج مختلف تماماً عن مناهج العلوم الاخرى التي عرفتها البيئة الإسلامية، فالمتصوفة نبهوا منذ وقت مبكر غلى ضرورة تطهير القلب من كل عرضي ليحصل الكشف، حيث ربطوا بين حصول اليقين وبين مطالبة الدنيا وتنقية القلب، اما الموضوع الثاني فهو التوكل، اذ ان الارادة الانسانية لا يمكن الا ان تذوب في ارادة الله يصوغها كيف يشاء، وعباد الله عز وجل حين تابوا وانابوا وزهدوا ثم رضوا بآمعان بارأدة الله تعالى، فودوا التعلق بالله، ووثقوا فيه، ووكلوا اليه تدبير شؤونهم، ذلك لآنه القوي العظيم، وعنده خزائن السماوات والارض، كما انه لا يضع بعبيده الا الخير كل الخير، فان قطعت الاسباب سبباً اثر سبب، وانتهى الامر للسبب الاول ففي ذلك توحيد نقى لله، وثقة خالصة فيه، وتنقية من جميع التروات المتعلقة بالحياة حتى لا يتجه العبد لما سوى الله[٥٥]، فالتوكل في الإسلام ظاهرة معتدلة لا تتبع اخطاراً اجتماعية، كما دعاها جماعة من ادعياء الصوفي، حيث احالوها الى توكل مسرف وقعود، وكسل ومسالة، فظهرت بينهم طائفة من الفقراء الهائمين على وجوههم الذين لا يعرفون لهم مآدى، وعلى الرغم من ذلك فان صفوفهم لا تخلوا من الأتقياء الصادقين، الذين رفضوا سلوك المخادعين الضالين المستترين بالاسم والثوب، الذين جلبوا الخزي والعار لاسم الصوفية[٥٦]، اما الرضا فكان عنواناً للموضوع الثالث، وأشار به المؤلف على انه ثمرة جهود الزاهد ونصره، ومعنى حصول نهاية ألازمات النفسية التي تمر بالعبد، فاذا انفك اسرار النفس، دخل العبد منطقة

الرضا وهي الحياة الوسطى، وهي الفلك الذي يدور فيه التصوف، حيث تختصر الابعاد وبها الوصول، وتحقيق المعارف، وتذاق السعادة، والرضا هنا هو الرافع الى ما يريد من التقدم والصعود، والرضا ليس الانكماش والذبول وتعطيل الارادة وكبح الأهواء، بل هو التفاؤل والأمل والرجاء، والعبد هنا يكون حياً وسط قوي سعيداً[٥٧]، وقال الرسول (صلى الله عليه واله) : ثلاثة يدرك بها العبد رغايب الدنيا الاخرة، العبد عند البلاء والرضا بالقضاء والدعاء في الرضا[٥٨].

اما الموضوع الرابع فهو التوحيد الذي يعد انصع فكرة في المعرفة الصوفية، وهي خلاصة وثمرة مجهوداتهم، ومذاقاتهم، ومواحيدهم، ويؤكد تاريخ تيارهم انهم يسعون بكل جهودهم من اجل تحقيق النقاء، نقاء قلوبهم تنقية تامة في سبيل ان تكون هذه القلوب مسكناً لله وحده، وعندما يكون فناء العبد عن الوجود، اصبح بلا حلال وتلاش العارف بالمعروف، وانتهى الأمر للحق، ولا يرى العبد سوى الحق الواحد ليس سواه، واية ذلك، ان ينسى العبد التوحيد وصدق التوحيد، حيث يكون القائم به واحد[٥٩]، فالتوحيد لم يقتبسه المتصوفة اعتباطاً او ملائم لدعواهم، وانما اعتبروه فكرة جوهرية وحقيقة ناصعة قوامها جوهرها الاصل الذي استمدوه، بايمانهم واعتقادهم بالله ووحدانيته وحبهم له عز وجل، واصبح التوحيد من خلال ذلك منهجاً صوفياً، ومعرفة صوفية للأجيال[٦٠].

والموضوع الخامس كان بعنوان النبوة، وذكر به المؤلف على ان الصوفية عادوا بالحب الى الفطرة، وقد رتبوا على ذلك ان محمداً (صلى الله عليه واله) هو حبيب الله اصل هذه الانوار ومنه انبعثت انوار النبوات، ونالت من بحره العلوم، وظهرت عنه الحقائق والجمال، اذ ان الحلاج خير من تكلم عن هذه النظرية، وما كان الحلاج ليصل الى ما وصل اليه من افكار الا انه عاد بالحب الى الفطرة، اذ يقول: طس سراج من نور سراج من الغيب قد بدأ وعاد، وجاوز السراج وساد قمر تجلى من بين الأقمار، برجه في فلك الأسرار، سماه الحق امياً[٦١] .

بحث المؤلف المبحث الثاني بعنوان(البعد الاجتماعي)، وذكر ان توسم المتصوفة منذ نشوء تيارهم بمبادئ وإحكام القرآن الكريم وأخلاق الرسول الكريم (صلى الله عليه واله)، فكان التراحم والود والشفقة ميزانهم الذي طالما يسعون لتنفيذه، ابتغاء لمرضاة الله بها، ومن ثم نشرها في صفوف

المجتمع الذي هدفوا الى بنائه على أركان كهذه[٦٢]، اذ روى ابو الدرداء: ان النبي (صلى الله عليه واله): اول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن[٦٣]، عايش متصوفة بغداد ظواهر اجتماعية خطيرة، كان قد ورثها المجتمع العراقي مما سبق، ولم يقف تدفقها ومنها الاوبئة والمجاعات والتفاوت الطبقي في المجتمع، فقد كانت هناك الخاصة التي قوامها الخلفاء والامراء والقادة، والعامة التي تضم الصناع والكسبة والتجار، وكان المجتمع منقسماً حضارياً الى اهل المدن المنقسمين بدورهم الى اهل العلم والمعرفة والمال واهل الريف وهم سكان القرى والارياف والبطائح، ومن هذا التقسيم ظهر التفاوت الاجتماعي والاقتصادي بين ابناء المجتمع البغدادي، وكان للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية تأثير تمثل بظهور عدة حركات وتيارات ومنها ظهور واتساع التيار الصوفي في بغداد في تلك الفترة، ويمكن اعتبار حرص وانغلاق وانقطاع التيار الصوفي هذا في دائرة عبادات وشعائر ورياضيات جسمية نوعاً من الاحتجاج السلبي ضد ما سببته السلطة من تجاوز وفساد عام[٦٤].

اما المبحث الثالث فقد درسه المؤلف بعنوان(البعد الاقتصادي)، وأشار الى اثر المتصوفة من خلال سلوكهم وآدابهم واعيانهم على المجتمع البغدادي في العصر العباسي المتأخر، وكان تأثيرهم واضحاً من خلال نشرهم الوعي الديني الذي عالج الاثار السلبية الناجمة من التفاوت الاقتصادي، والمؤثر على وحدة المجتمع البغدادي، وظهور فئات قليلة تركزت الثروة الهائلة بيدهم، استغلت وجودها في السلطة او قربها منها، للأثراء الواسع، والظهور بمظاهر الترف والتأنق، وكذلك بروز طبقة الأمراء والوزراء والقادة والتجار، وسوء توزيع الثروة بين الناس، وتنعم الجهلة منهم وحرمان اهل العلم[٦٥].

بالمقابل برزت ايضاً طبقات فقيرة من الناس عانت الويلات من الجوع والفاقة حتى اكل بعضهم الميتة[٦٦]، فكانت هذه الظواهر قد اجبرت الناس ان تلتقي بمبادئ وقيم المتصوفة والالتجاء الى معتقداتهم والاحتماء بكراماتهم والالتجاء الى الله تعالى، كل هذا يشير الى تعارض هذه الاساليب التي ميزتها التعسف والظلم مع مناهج واعتقادات المتصوفة، مما جعلهم ان يعارضوا بوسائلهم الاعتقادية وتقاليدهم الخاصة، فكانت تلك الاحداث سبباً لنشر تقاليد ومعتقدات المتصوفة بين ابناء المجتمع [٦٧].

درس المؤلف المبحث الرابع وعنونه (البعد السياسي للتصوف)، وأشار الى ان الصوفيون الصادقون استطاعوا ان يقفوا من الحكام الجائرين موقف الرافض والمنبه الى ما يقع بالشعب من الجور، ويحذر من سوء السلوك والاعلان والافصاح عن التغيير الذي يجب ان يكون، وكان لمتصوفة بغداد الدور الكبير في مواجهة الازمات والاحداث السياسية التي عانى منها المجتمع البغدادي بشكل خاص، والمجتمع العربي الاسلامي بشكل عام، وتوجيه الناس من خلال مجالس الوعظ في المساجد والربط، الى ما فيه صلاحهم، وتميز الصالح من الطالح والابتعاد عن الشر والطمع الدنيوي، وافرزت هذه الازمات تياراً صوفياً تبنى مجتمع يؤمن بالله وبالحق والعدل ويرفض جوانب الباطل [٦٨].

تطرق المؤلف الى المبحث الخامس بعنوان(البعد العلمي)، وذكر ان الصوفية لها صلة بعيدة بالعلم منذ نزول الوحي بأيعاز رباني وبدعوة ربانية الى العلم، وخذوا قول رسول الله (صلى الله عليه واله) (اطلب العلم من المهد الى اللحد)، وأشار الى ثماني فوائد في رؤى المتصوفة للعلم وهي: العمل الصالح، مجاهدة النفس، احتقار الدنيا، التقوى، الرضا بقسمة الله تعالى، عداءة الشيطان، الاشتغال بالعبادة، التوكل على الله[٦٩]، والعلم عند المتصوفة هو (معرفة الشيء على ما هو به)[٧٠]، وكان الغزالي قد دعا الى العلم الذي به الجاه يعرف ويعرف به سقوط رتبة الجاه[٧١]، وذكر المؤلف على ان هنالك اقتران العمل بالعلم، لانهما وسيلتا السعادة والعلوم شرعية وغير شرعية، الاولى ما استفيد من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه، والثانية محمودة ومذمومة، والتعلم عندهم اشرف الأعمال وأحسنها التدريس والتعليم، والتعلم واجب لأظهار شرف العقل[٧٢].

وختم الدكتور عبد الرضا جياد (رحمه الله تعالى) كتابة بالخاتمة، وذكر فيها ان هذه الدراسة محاولة لمعرفة التيار الصوفي في بغداد في الفترة الواقعة ما بين عام ٢٠٠هـ-٦٥٦هـ، ويمكن ان نطلق على هذه المرحلة في القرن الثالث الهجري بدايات ظهور التصوف الإسلامي ونشوئه وظهور مدرسة بغداد الصوفية، وتتميز هذه المرحلة عن سابقاتها بمميزات جعلها تنفرد عن غيرها، وكونها

تمثل قمة النضوج الفكري والثقافي التي شهدتها الدولة العربية الإسلامية، وما أسهم هذا الأمر في ظهور تيارات ثقافية وفكرية كان من بينها التيار الصوفي[٧٣] .

الخاتمة:

إنَّ الدراسة هذه قد جمعت بين التاريخ الإسلامي والتصوف الذي احتل مساحة كبيرة في الفكر الاسلامي بمدينة بغداد من القرن الثالث الهجري الى السابع الهجري، وان نزعة الزهد كانت هي البذرة الأولى للتصوف، لان المسلمين في صدر الاسلام ومنذ ظهرت لديهم هذه النزعة واضحة، لم يكونوا كما يتصور بعض الباحثين بميلهم الى التصوف، كما ان بدايات التصوف كانت تنطلق من مبدأ الزهد التي أصبحت فيما بعد نموذجاً للاقتران بالصوفية، ونقطة الالتقاء بين الزهد والتصوف، تبدأ من النسك والتقشف، واتباع السلف الصالح والمحبة والاخلاص والمجاهدة، والابتعاد عن زخرف الحيلة ولذاتها وتلتقي اوامرها بالانفراد، والانفراد عن بقية الناس في المؤسسات الصوفية (الربط والزوايا) البعيدة عن المجتمع بهدف البعد والانقطاع الى الله، وقرأة القرآن الكريم واحيان الانصراف عن العمل، واختلفت الآراء والتصورات في اصل الكلمة (صوفي) فقد نسبت الى عدة تفسيرات، وارى أصل هذه الكلمة مأخوذة من لباس الصوف، لكونه يميل لأساس الزهد والنسك في الحياة، وهذا ما وجدناه واضحاً في سيرة الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) والصحابة والتابعين، الذين ابتعدوا عن الدنيا بكافة تفاصيلها وجعلوها طريقاً لآخرة، وان تاريخ التصوف الاسلامي هو جزء لا يتجزأ من تاريخ الإسلام نفسه، وهذا ما يؤكده تأثير القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في هذا الفكر، ومما لاشك فيه ان التصوف الإسلامي قد تأثر بعوامل خارجية وتيارات فكرية متنوعة وصلت الى بيئة المسلمين من ثقافات متعددة مثل اليونانية والهندية والفارسية وغيرها، لكن تفاصيل النظرية الصوفية الإسلامية من عمل المسلمين أنفسهم، ومر التصوف الإسلامي بادوار مختلفة لكل دور خصائصه ومميزاته، وانتشر في بيئات وشعوب متباينة ثقافياً وعقلياً واجتماعياً، بقدر ما كانت متباينة تبايناً جغرافياً، وظهرت فيه المدارس التي انفردت كل منها بلون خاص من حيث تعاليمها النظرية والعلمية ومن حيث اصطلاحها، فمدرسة البصرة غير مدرسة الكوفة وهما غير مدرسة بغداد التي تعد الوريث الثقافي لمدينتي البصرة والكوفة الصوفية، وان متصوفة بغداد وروادها

الأوائل قد اسهموا في وضع الأسس والقواعد للتصوف الإسلامي، اذ ان هذا التيار الصوفي يعد اساساً للتصوف الإسلامي في المدارس الأخرى التي انتشرت في انحاء العالم الإسلامي، وان الأوضاع السياسية والاجتماعية الصعبة التي مرت بها بغداد، وما تركته من اثقال على المجتمع البغدادي، فقد اسهم هذا الأمر لميل عدد غير قليل من الناس إلى الزهد، وان ابعاد التصوف الإسلامي كانت تنطلق محاورها وعقائدها واتجاهاتها من افكار القران الكريم والسنة المحمدية الشريفة، وهذا ما لمسناه ووجدناه، اذ كانت عقائد مدرسة بغداد الصوفية مرتبطة اشد الارتباط بما جاء به القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

الهوامش:

([١]) سورة يوسف، الآية ٢٠.
([٢]) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ١٧٤/١٢.الطبرسي،جامع البيان في تفسير القران،٥ /٢٢.
([٣]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٢٣.
([٤]) ابو القاسم جارالله (ت:٥٨٣هـ)، اساس البلاغة، ١/ ١٠١٩.
([٥]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٢٣-٢٧.
([٦]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٢٨.
([٧]) جولد تسهير، العقيدة والشريعة في الاسلام، ١٩-٣٨.
([٨]) بسيوني، نشاة التصوف الاسلامي، ص٥٠.
([٩]) التصوف الاسلامي في الادب والاخلاق، ٥٢/٢.
([١٠]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٣٥.
([١١]) عفيفي (ابو العلا)، التصوف الثورة الروحية، ص٦٣.
([١٢]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٤٣.
([١٣]) عفيفي، التصوف والثورة الروحية، ص٨٣.
([١٤]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٤٤.
([١٥]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٥١-٥٣.
([١٦]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص ٥٦-٦٢.
([١٧]) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢٨٥/٢.
([١٨]) القشيري، الرسالة القشيرية، ص٢٨.
([١٩]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٦٣-٦٤.
([٢٠]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٦٧.
([٢١]) مقاييس اللغة، ٣٢٢/٣.
([٢٢]) البستان، ١٣٧٤/١-١٣٧٥.

([٢٣]) مصطفى، ابراهيم واخرون، المعجم الوسيط،٥٣١/١.
([٢٤]) الرسالة القشيرية، ص١٢٦.
([٢٥]) في التصوف الاسلامي وتاريخه، ص٢٨.
([٢٦]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٦٨-٧٧.
([٢٧]) الطليباوي، عبد اللطيف، التصوف الاسلامي العربي، ص٣٢.
([٢٨]) مبارك، التصوف الاسلامي في الاداب والاخلاق، ٢٢٦/٢.
([٢٩]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٧٩.
([٣٠]) ابن سعد، الطبقات، ٢٥٥/٦.
([٣١]) نيكلسون، في التصوف الاسلامي، ص٨.
([٣٢]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٨٠-٨٥.
([٣٣]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٨٥.
([٣٤]) التعرف لمذهب اهل التصوف، ص١٠٥.
([٣٥]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٩٢-٩٣.
([٣٦]) مبارك، زكي، التصوف الاسلامي، ٩/١.
([٣٧]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٩٤-١٠٢.
([٣٨]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص١١٠-١١٦.
([٣٩]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص١١٩-١٢٧.
([٤٠]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٤٢/٦.
([٤١]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص١٢٧-١٣٥.
([٤٢]) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص٣ ، حسنين عبد النعيم، سلاجقة ايران والعراق،ص٢٩.
([٤٣]) ورد اسم دقاق بصور مختلفة، ذكره الحسيني (يقاق) وابن الاثير (ثقاق) في الكامل، وثقاق كلمة تركية تعني القوس الحديد.
([٤٤]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٤٧٤/٩.
([٤٥]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص١٤٢.
([٤٦]) طبيعة المجتمع العراقي، محاولة تمهيد في دراسة المجتمع العربي الاكبر، ص٣٠٣.
([٤٧]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص١٤٣-١٤٤.
([٤٨]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٦٥١/٩.
([٤٩]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص١٤٦.
([٥٠]) المهدي، عبد القادر موسى، مدرسة بغداد الصوفية، رسالة ماجستير غير منشورة، ص٩٦.
([٥١]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص١٤٩-١٥٠.
([٥٢]) ابن منظور، لسان العرب، ٣٠٢/٧-٣٠٣.
([٥٣]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص١٦٥-١٨٢.
([٥٤]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص١٨٦-١٨٨.
([٥٥]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتطور الصوفي، ص١٩٧-٢٠٣.
([٥٦]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٢٠٣-٢٠٥.
([٥٧]) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٢٠٨.
([٥٨]) السلمي، مقدمة في التصوف،ص٣٧.

(٥٩) الطوسي، اللمع، ص٥٥.
(٦٠) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٢١٣.
(٦١) الحلاج، الطواسين، نشره ماسنيون، ص٩.
(٦٢) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٢١٥.
(٦٣) السلمي، مقدمة في التصوف، ص٤٨.
(٦٤) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٢١٦.
(٦٥) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٢١٩.
(٦٦) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ٣٨/٨.
(٦٧) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٢١٩.
(٦٨) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٢٢٥-٢٢٩.
(٦٩) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٢٣٠.
(٧٠) الغزالي، احياء علوم الدين، ٢٩/١.
(٧١) المنقذ من الظلال، ص١٦٠.
(٧٢) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٢٣٢.
(٧٣) عبد الرضا جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي، ص٢٣٧.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

اولاً: المطبوعات العربية:.

١ – ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد الشيباني(ت:٦٣٠)، الكامل في التاريخ، القاهرة، ١٩٦٥.

٢ – البستاني، عبد الله، البستان، المطبعة الاميركانية، بيروت، ١٩٣٠.

٣ – بسيوني، ابراهيم، نشأة التصوف الاسلامي، دار المعارف، ١٩٦٩.

٤ – جولد تسهير، اجناتس، العقيدة والشريعة في الاسلام، ترجمة محمد يوسف واخرون، مصر، ١٩٥٩.

٥ – الحسيني، عبد المنعم، سلاجقة العراق وايران، القاهرة، ١٩٥٩.

٦ – الحسيني، علي بن ناصر بن علي(٦٢٢هـ)، اخبار الدولة السلجوقية، نشر محمد اقبال، لاهور، ١٩٣٣.

٧ – ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محي الدين، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٤٨.

٨ – ابن زكريا، احمد بن فارس(ت:٣٦٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق محمد ابو الفضل، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٦٦هـ.

٩ – الزمخشري، ابو القاسم جار الله بن عمران(ت: ٥٣٨هـ)، اساس البلاغة، المطبعة الذهبية، ١٢٢٩هـ.

١٠ – سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف قزاوغلي عبد الله (ت:٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، انقرة، ١٩٦٨.

١١ – ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧.

١٢ – السلمي، ابو عبد الرحمن (ت: ٤١٢هـ)، مقدمة في التصوف الاسلامي وحقيقته، تحقيق حسين امين، دار القادسية، ١٩٨٤.

١٣ – الطبرسي، ابن الدين الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق هاشم الرسولي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٤ – الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القران، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٤.

١٥ – الطوسي، ابو نصر عبد اله بن علي السراج (ت: ٣٧٨)، اللمع، تحقيق عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي، بيروت، ١٩٦٩.

١٦ – الطليباوي، عبد اللطيف، التصوف الاسلامي العربي، دار العصور للطبع والنشر، بيروت، ١٩٢٨.

١٧ – عبد الرضا حسن جياد، التطور التاريخي للتيار الصوفي من القرن الثالث الهجري الى منتصف القرن السابع الهجري، ط٣، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠١٠.

١٨ – عفيفي، ابو العلا، التصوف والثورة الروحية، دار الكتب للطباعة، بيروت.

١٩ – الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت: ٥٠٥هـ)، احياء علوم الدين، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، بلا. المنقذ من الظلال والموصل الى ولي العترة والجلال، تحقيق جميل صليبا، وكامل المناط، ط٩، دار الاقدأس.

٢٠ – القشيري، ابو القاسم عبد بن هوازن (ت: ٤٦٥هـ)، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود، دار الكتب، مصر، ١٩٧٢.

٢١ – الكلاباذي، ابو بكر محمد (ت: ٣٨٠هـ)، التعرف لمذهب اهل التصوف، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٠.

٢٢ – مبارك، زكي، التصوف الإسلامي، في الآداب والأخلاق، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٣٨.

٢٣ – مصطفى، ابراهيم واخرون، المعجم الوسيط، مطبعة مصر، ١٩٦٠.

٢٤ – ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥ .

٢٥ – نيكلسون، ريتولد، في التصوف الاسلامي وتاريخه، ترجمة ابو العلا عفيفي، القاهرة، ١٩٤٧ .

٢٦ – الوردي، علي، طبيعة المجتمع العراقي، محاولة تمهيد لدراسة المجتمع الاكبر، بغداد، ١٩٦٥

ثانياً– الرسائل والاطاريح:.

١ – المحمدي، عبد القادر موسى، مدرسة بغداد الصوفية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الفلسفة، جامعة بغداد، ١٩٨٩ .